Issue 5748-5749 Saturday- Sunday 3-4/6/2017
الزمان – السنة العشرون العدد 5748–5749 السبت– الاحد 9 من رمضان 1438 هـ 3–4 من حزيران (يونيو) 2017 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/20 . UK

التلوث وراء مهن غريبة

شركات تجني المال من بيع الهواء المعبأ

لندن - فيكرام بارهات

تشهد مدن العالم ارتفاعا حادا في مستويات تلوث الهواء، ما حدا بالبعض إلى البحث عن حلول مبتكرة وباهظة الثمن في الغالب، ليتمكن الناس من التنفس بسهولة.

أدركت الكثير من المدن حول العالم، بعد أن خيّم عليها الضباب الدخاني السميك المنبعث من المصانع، أو اختنق سكانها من السموم الخفية المنبعثة من عوادم السيارات، أنها تخوض معركة خاسرة في مواجهة تلوث الهواء.

ويلقى ما يتراوح بين خمسة ملايين ونصف، وسبعة ملايين شخصا حتفهم سنويا بسبب استنشاق الدخان، والغازات الضارة، وجزيئات السخام التي تُطلق في الجو. وفي الصين والهند تزيد معدلات الوفيات إلى مستويات تنذر بالخطر، إذ يحصد الهواء السام أرواح ثلاثة ملايين شخصا سنويا في هاتين الدولتين فقط.

ولهذا، اضطر بعض المواطنين الذين عجزوا عن إيجاد هواء نظيف إلى البحث عن حلول استثنائية، منها مثلا الهواء المعبأ في قوارير.

وتتجه الكثير من الشركات في الوقت الحالي إلى ضغط الهواء المأخوذ من الريف والمزارع، وتعبئته في زجاجات لبيعه عبر الإنترنت. ربما تظن أنها مزحة، وقد كانت في السابق تقال بالفعل على سبيل الدعابة، إلا أن الفكرة الآن تهدف إلى رفع الوعي من ناحية، وتوفير الهواء النظيف من ناحية أخرى، لكن بمقابل مادي.

وتعد شركة "فايتاليتي"، في مدينة إدمنتون بولاية ألبرتا بكندا، واحدة من بين هذه الشركات، إذ تجمع الشركة الهواء من منطقة جبال الروكي الكندية وتضغطه في حاويات.

وتحوي القارورة الواحدة، التي تبلغ سعتها ثمانية لترات، من الهواء الكندي المضغوط نحو 160 جرعة هواء نظيف، وتباع بسعر 24 دولارا أمريكيا للقارورة.

كان موسى لام، المدير التنفيذي للشركة، يبيع الهواء المعبأ في بداية الأمر كهدايا تقدم على سبيل المزاح، لكن الطلب على هذا المنتج زاد إلى حد يفوق التوقعات. ويقول لام إن الشركة تحقق أعلى مبيعات في الصين والهند وكوريا الجنوبية.

ويضيف: "نحن نستهدف المدن التي تختنق من الهواء الملوث، وترتفع فيها معدلات الموت المبكر الناتج عن التلوث". ويقول أيضا: "نحن نوفر تجربة لاستنشاق هواء لن يتمكن الكثيرون داخل الصين والهند من الوصول إليه." ويبيع لام حاليا عشرة آلاف عبوة شهريا في الصين، ويأمل أن يزيد هذا العدد ليصل إلى 40 ألف عبوة. ولم يبدأ تسويق منتجاته في الهند إلا مؤخرا، وتأمل الشركة أن تبيع هناك عشرة آلاف عبوة شهريا.

نجاح كبير

ويقول لام: "يشتري الكثيرون منتجاتنا ليقدمونها كهدايا"، إلا أن لام يرى أن مشروعه سيحقق نجاحا كبيرا، ويضيف: "نحن واثقون من أن تجارتنا عادلة ومشروعة. وسينتشر الهواء المعبأ كما انتشرت من قبل المياه المعباة".

ورغم أن بعض عبوات الهواء التي ظهرت مؤخرا قد لا تؤخذ على محمل الجد، فإن هذه العبوات في الحقيقة لاقت رواجا لدى الراغبين في تجربة الهواء بأنفسهم.

إلا أن شركة "فيتاليتي" ليست الوحيدة في هذا المضمار، إذ تجمع أيضا شركة "إيثر" البريطانية الهواء من المزارع الخضراء في المملكة المتحدة وتبيعه نظير ٨٠ جنيها استرلينيا للعبوة الواحدة.

في البداية، كان نشاط ليو دي واتس، مؤسس شركة "إيثر"، عبارة عن "عمل فني للتوعية السياسية والبيئية"، وصاغ مصطلح "مزرعة الهواء" على سبيل التندر، في إشارة إلى الطريقة المستخدمة لالتقاط الهواء.

وانزعج دي واتس من معدلات تلوث الهواء في العالم التي فاقت قدرتنا على استيعابها بالإحصاءات، ودفعه القلق إلى تأسيس شركة "إيثر" لزيادة الوعي بخطورة التلوث الجوي. ويعيد واتس استثمار الأموال التي يجنيها من بيع أوعية حفظ الهواء في إنتاج أقنعة رخيصة الثمن للتنفس.

يقول دي واتس: "قد يشتري الناس أوعية الهواء لتضفي جمالا على المكان، أو ليستنشقوا الهواء بداخلها. فنحن نتوقع أن يشتريها الكثيرون كمنتجات للزينة أو لبيعها مرة أخرى أو كهدايا".

لكن دي واتس تعرّض لانتقاد لاذع بسبب بيع الهواء، ويقول: "يشعر منتقدو الفكرة أنني محتال، أخدع الناس لأحصل على أموالهم التي حصلوا عليها بشقّ الأنفس".

ويقول دي واتس إن الشركة تحقق أعلى مبيعات في الصين، لكنه لم يفصح عن أرقام المبيعات. واستطرد قائلا: "نحن في نهاية الأمر شركة تبيع الهواء النقي لمن يملكون ما يكفي من المال لشرائه، وتوفر أقنعة للحماية من تلوث الهواء لغير القادرين ماليا".

ليس من المستغرب أن يقول العلماء إنهم لم يجدوا دليلا أو بحثا يوضح مزايا الهواء المعبأ. يقول شاون أرون، مدير شبكة أبحاث التنفس الكندية: "من غير المرجح أن توفر قوارير الهواء النظيف أي مزايا صحية، فما هي إلا خدعة دعائية وهدر للمال".

ومع ذلك، فالهواء المعبأ أو المعلب، ليس هو الوسيلة الوحيدة التي تلجأ إليها الشركات لجني المال من وراء التلوث. ففي إحدى رحلات فريدريك كيمب وأليكسندر هجيرتستروم إلى مدينة أحمد آباد في الهند، لمعت في ذهنيهما فكرة جديدة.

وقد عاودت هجيرستوم نوبات الربو في هذه الرحلة، بعد أن كانت قد اختفت منذ فترة طويلة، وقادهما البحث المضني عن أقنعة ذات جودة عالية للحماية من التلوث في الهند إلى تدشين مشروع لبيع الأقنعة الخاصة بهما.

يقول كيمب: "أجرينا أبحاثا في السوق في الهند، ودُهشنا حين علمنا أن أغلب أقنعة الوجه التي عثرنا عليها كانت بسيطة ومنخفضة الجودة، وتصميماتها بدائية، تشبه الأقنعة التي يرتديها في المعتاد أطباء الأسنان أو عمال المناجم، فهي ليست بالشيء الذي ترغب في ارتدائه يوميا". ثم دشن الاثنان شركة "أيرينيوم"، التي تبيع الأقنعة الملونة ذات الخطوط المموهة التي تحاكي النقوش العسكرية، وبتصميمات متنوعة، يتراوح سعر الواحدة منها بين ٦٦ دولارا و٧٥ دولارا أمريكيا.

ثلاث طبقات

وتتضمن الأقنعة ثلاث طبقات منفصلة لترشيح الهواء، تحول دون دخول الجسيمات الدقيقة الملوثة للهواء التي توجد في عوادم السيارات والضباب الدخاني.

ويقول كيمب إن ارتداء هذه الأقنعة أفضل صحيا من عدم ارتدائها. إلا أنه حرص على عدم المبالغة في ذكر مزاياها، فهذه الأقنعة على سبيل المثال لا توفر حماية كافية من الغازات الملوثة للبيئة، مثل ثاني أكسيد النيتروجين، التي تنبعث من عوادم السيارات.

ويشهد الطلب على الأقنعة التي تنتجها الشركات ذات الشهرة في هذا المضمار ارتفاعا في الآونة الأخيرة، وتنتج شركات ناشئة مثل "أيديياليست إنوفيشنز" في الصين و"فوغماسك" في الولايات المتحدة و"فريكا" في المملكة المتحدة، أقنعة عصرية للحماية من التلوث، يتراوح سعر القناع منها بين ٣٣ دولار ومئة دولار أمريكي.

وتؤيد بعض الأبحاث مزايا ارتداء أقنعة الوجه ذات التصميمات الجذابة التي تتضمن مرشحات تعمل على حجز الملوثات، إلا أن هذه الدراسات قصيرة المدى، وكانت تهدف إلى دراسة تأثير تلوث الهواء على ضغط الدم ومعدل ضربات القلب.

يقول بينجامين بارات، كبير المحاضرين في علوم جودة الهواء بجامعة كينغز كوليدج بلندن، والذي لا يزال ينظر لهذه الأقنعة العصرية بعين الريبة: "يجب أن تداوم على استخدام الأقنعة لفترات طويلة حتى تحدث تأثيرا قويا على التبعات الصحية المزمنة لتلوث الهواء. ولا أخفي أن بعض المزايا المزعومة والمبالغ فيها لهذه الأقنعة تثير لدي الكثير من المخاوف".

ورغم ذلك، فإن تصاعد المخاوف من تلوث الهواء ربما ترافقه زيادة في الطلب على المنتجات التي تحمي من الآثار الضارة لتلوث الهواء. وخير مثال على ذلك، اختراع عربة طفل جديدة تحمل اسم "أير شيلد" تعمل على تدوير الهواء المرشح داخل العربة لتعزل الطفل في بيئة نظيفة.

وحازت هذه العربة، التي اخترعها دومينيكاس بوديناس، مصمم سيارات من ليتوانيا، على المركز الثاني في مسابقة "ديزاين لاب" التي نظمتها مجموعة إلكتروليكس للأجهزة المنزلية عام 2015.

واستلهم بوديناس فكرته من أنظمة التهوية في السيارات. ورغم أن الفكرة لم تلق اهتماما من الشركات التجارية بعد، فإنه يأمل أن تصبح تلك العربة من المنتجات الضرورية وليست للرفاهية فحسب.

يقول بوديناس: "إن تلوث الهواء في كبرى مدن العالم بات مشكلة تستعصي على الحل". إلا أن من يملك المال، يمكنه دوما أن يستنشق بضع جرعات على الأقل من الهواء النظيف.

التلوث وراء مهن غريبة

النائب القبطي في البرلمان المصري جمال أسعد عبدالملاك لـ (الزمان):

تقصيران ديني وأمني في مواجهة الإرهاب ومصر متحفّظة على حلف ضد إيران

القاهرة- مصطفى عمارة

على الرغم من الاحتياطات الامنية التي اتخذتها السلطات المصرية عقب حادث تفجير كنيستي طنطا والاسكندرية الا ان الجماعات الارهابية عادت من جديد لتنفيذ عملية اكثر بشاعة بعد قيامها بمهاجمة حافلة للاقباط في المنيا مما اسفر عن مقتل وجرح العشرات. وفي ظل التوتر الامني عقب تلك العملية ادلى نائب المنيا والمفكر القبطي جمال اسعد عبدالملاك بحوار لـ (الزمان) تناول فيه وجهة نظره تجاه الاحداث الراهنة وفيما يلي نصه:

□ ما هي رؤيتك لاسباب العملية الإرهابية في المنيا ووقوعها في هذا التوقيت ؟

– هذه العملية ليست جديدة فهي امتداد للعمليات المتصلة ضد الاقباط والتي بدات مع وصول السادات الى الحكم الا ان تكرار تلك العمليات راجع الى الخطاب التكفيري السائد والذي يعد المسيحيين كفارا يجب الجهاد ضدهم فضلا عن ذلك فان هناك جانبا سياسيا في القضية فالاقباط مستهدفون من الاخوان وبعض التيارات الاسلامية الموالية لهم بعد قيامهم بالنزول يوم 30 يونيو لتاييد النظام الحالي وبالتالي فالاخوان ينظرون الى الاقباط انهم مسئولون عن اسقاط نظام مرسى .

□ وما هي رؤيتك في التعامل الامني مع تلك العملية ؟

– رغم ان العمليات الارهابية لا تقتصر على مصر بل تقع في دول اوروبية متقدمة كما حدث مؤخرا في مانشيستر الا انه يوجد بلا شك تراخ من جانب الأجهزة الامنية فلقد أصدرت السفارة الامريكية بيان قبل الحادث الارهابى حذرت فيه من وقوع عمليه إرهابية وعلى الرغم من ذلك فان الداخلية لم تتحرك لحماية قوافل الاقباط او حتى الغائها اذا تطلب الامر ذلك فاين دور جهاز مكافحة الإرهاب وحتى لا نبالغ في تحميل الامن مسؤولية هذه العمليه فان الإرهابيين اختاروا طريقا جانبيا في منطقه صحراوية وهذا الطريق يصعب تامينه وعلى العموم فان كفائة جهاز الشرطه تاثرت كثيرا عقب ثورة يناير.

□ وما هي رؤيتك لقرار الرئيس السيسي بتوجيه ضربة جوية لمعاقل الإرهابيين في ليبيا ؟

– اعتقد ان هذه ضربة ضرورية فلا يمكن ان أرى إرهابيين يهددون امن الوطن من دول الجوار ونقف مكتوفي الايدى تجاه امر يهدد الوطن.

□ وهل ترى ان هناك قصوراً من جانب المؤسسة الدينية في الجانب الاسلامي والمسيحى أدى الى تفاقم ظاهرة التطرف والإرهاب ؟

– بالقطع فان المؤسسة الدينية في الجانبين مسئولة عن المناخ الطائفى فالكنيسه تتعامل مع المسيحيين على انها مسئولهم عنهم وكذلك الازهر رغم ان تلك المسئوليه تقع على رئيس الجمهوريه لانه المسئول عن كافة المواطنين اين كانت دياناتهم كما ان الامر يتطلب تنقية كتب التراث بما يؤدى في النهاية الى خلق مناخ يهيئ الى قبول الراى الاخر وان كانت المؤسسة الدينية في الجانبين مسئوله عن خلق هذا المناخ الطائفى فهذا لا يعفى أيضا المؤسسات الأخرى كالاعلام والثقافة والذى اصبح دورها فلكلوريا فقط دون ان تفعل شيء ايجابى لخق فكرى تنويرى يؤدى الى الارتقاء بثقافة المجتمع.

□ كيف ترى الضجة الحالية المثارة حول تصريحات لشيخ سالم عبدالجليل حول تكفير المسيحين والتصريحات المعتاده التي اطلقها مكارى يونان ؟

– القضية ليست متعلقة بالدين فكل صاحب ديانة يعتقد انه الحق في معتقده وهذا ليس عيبا الا ان أراد للبشر ان يكون لكل شخص معتقده كما قال في القران من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ،ولكن المشكلة في قبول الاخر بمعنى ان لا يسئ اي صاحب ديانة لدين الاخر ويركز فقط في دعوته على التمسك بالقيم الدينية القائمة على المحبة والتسامح فالقضيه لا تتعلق فقط بتكفير الاخر ولكن باحترام رأي الاخر والدليل على ذلك ان الشيخ سالم عبدالجليل كفر من قبل سيد من قناة الناس وكفر محمد عبدالله نصر في حوار صحفى وطالب برجمه في ميدان التحرير رغم نطقه بالشهادة وفي نفس الوقت فاننا نرفض على الجانب المسيحي من يدعي انه يبشر بالمسيحية خاصة القنوات المسيحية التي تبث من الخارج فالتبشير هو تعريف صحيح العقيدة المسيحية والتركيز على قيامها ومبادئها واخلاقياتها وقبول الاخر وحب الأعداء فلاعلاقة بهذا وبمهاجمة الإسلام والإساءة الى المسلمين فهذا ليس بتبشير ولكن حشد جماهيري يثير الفتنة.

□ وهل يتطلب هذا سن تشريعات من قبل البرلمان فيما يتعلق بالماده الخاصه بازدراء الأديان ؟

– قانون ازدراء الأديان لن يحل المشكله بل سيسهم في زيادة الاحتقان الطائفى فالامر اكثر من اصدار قوانين والذي يقوم بتفجير نفسه لا ينظر الى قانون العقوبات لانه مؤمن بقضية لو ضحى ذلك بنفسه ولكن كما قلت فالامر يتطلب العمل على تنقيه كتب التراث وقبول الاخر وهذا العمل لا يقتصر فقط على رجال الدين بل يمتد الى رجال الاعلام والثقافة والتعليم وكافة المؤسسات الأخرى.

□ وهل يجب ان ترتبط المواطنة بالعقيدة الدينية ؟

– المواطنه هي مجموعه من الحقوق والواجبات التي يحصل عليها الفرد نظير انتمائه لوطن محدد بغض النظر عن اى فوارق أخرى اثنية او جغرافية او عرقية او دينية او انتماء سياسى حسب الماده 53 من الدستور ولذلك من التعسف التفسير فكرة المواطنه وكانها شكل من اشكال الانتماء الدينى وكان المختلف عن دين اللاغلبيه العدديه ليس مواطنا ولا يحق له التمتع بحقوقها فالدستور هنا وحده متكامله لا تتناقص فاذا الدستور قد ساوى بين المصريين دون تمييز في الماده 53 فلقد اعطى الحرية المطلقة للعبادة في الماده 64 فاذا كان الدستور قد نص على ان الشريعه الاسلاميه هي المصدر الرئيسى للتشريع فلقد فسر ذلك في ان المرجع في تفسير الشريعه هو ما تضمنته مجموعة احكام المحكمة الدستوريه في هذا الشأن والمقصود هنا بالاحكام والمقاصد العليا بالإسلام التي تقبل الاخر وتقر الاختلاف وتمنح حريه الايمان فالعقيده والتدين لا يحدد حقوق او واجبات لصاحب دين على حساب صاحب دين اخر فالدين علاقه بين الانسان وربه ولكن القانون وحده هو الذى يضبط الإيقاع ويمنع المتاجرة بالاديان.

جمال أسعد عبدالملاك

□ وما هي رؤيتك للنتائج التي حققتها زيارة البابا فرنسيس للقاهرة واثرها في إزالة الاحتقان السائد بين المسلمين والمسيحيين ؟

– اعتقد ان تلك الزيارة كانت ناجحة بكافة المقاييس وعلى كافة المستويات فعلى المستوى السياسي كان هناك توافق بين الرئيس السيسي والبابا فرنسيس على عدد من قضايا المنطقة والعالم على راسها قضية مكافحة الإرهاب وعلى المستوى الدينى اعادت تلك الزيارة الحوار بين الازهر والكنيسة والذى توقف بعد تصريحات البابا كتوش السادس عشر ضد الإسلام والمسلمين ومحاولته التدخل في الشأن المصري بعد حادثة كنيسة القديسيين كما ان تلك الزياة إعادت الحوار بين الكنائس حول القضايا المختلف عليها والتي تنبع من نظرة ذاتية وتفسيرات اجتهادية مثل قضية المعمودية رغم ان ذلك لم يلق ارتياحا من جانب بعض أساقفة الكنيسة المصرية مثل الانبا اغا تون والانبا ارميا والانبا بيشوى.

□ في النهاية ما هي رؤيتك للنتائج التي اقررتها قمة الرياض وتاثيرها على أوضاع المنطقه ؟

– اعتقد ان زيارة الرئيس لواشنطن لم تحقق النتائج المرجوة فترامب اطلق وعودا اثناء حملته الانتخابية لم ينفذها لان القرار الامريكى لا يخضع فقط لراى الرئيس ولكن للمؤسسات التي تدير السياسة الامريكية والدليل على ذلك هو وعوده بمساعدات اقتصادية وعسكريه لمصر ثم التراجع عن تلك الوعود بعد ربط الكونكرس تلك المساعدات باوضاع حقوق الانسان في مصر اما بالنسبه لمؤتمر الرياض والذي تشخص في تشكيل ناتو اسلامي في مواجهة ايران والإرهاب فان محاولة إسرائيل في هذا الحلف سوف تواجه صعوبات لان ذلك يتطلب تطبيع العلاقات بين العرب وإسرائيل فهل يمكن للعرب القيام بتطبيع العلاقات دون تقديمها خطوات نحو إقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس، كما ان لمصر تحفظات حول إقامة حلف لمواجهة ايران لان ذلك سوف يزيد الصراع الطائفي في المنطقة

الناس كانوا يتزوجون في سن أصغر

حبوب منع الحمل تنجب ثورة إقتصادية

لندن - تيم هارفورد

يتفق الجميع على أن حبوب منع الحمل كان لها تبعات اجتماعية جمة. وفي الواقع، كان هذا هو الهدف من وراء تلك الحبوب، حيث أرادت مارغريت سانغر، ناشطة تحديد النسل التي حثت العلماء على تطويرها، تحرير المرأة جنسيا واجتماعيا، لكي تصبح على قدم المساواة مع الرجل.

لكن حبوب منع الحمل لم تحدث ثورة اجتماعية فحسب، لكنها أحدثت ثورة اقتصادية أيضا – وربما كان ذلك أهم تغيير اقتصادي في أواخر القرن العشرين.

ولكي نعرف سبب أهمية حبوب منع الحمل من الناحية الاقتصادية يجب أن ننظر أولا لما تقدمه هذه الحبوب للنساء. في البداية، حققت هذه الحبوب الغرض منها – وذلك عكس العديد من الوسائل الأخرى.

فعلى مدى قرون، جرب الرجال والنساء جميع أنواع الوسائل غير الجذابة لمنع الحمل، بدءا من روث التمساح في مصر القديمة وحتى توصية أرسطو باستخدام زيت الأرز، وطريقة كازانوفا باستخدام نصف ليمونة كغطاء لعنق الرحم.

لكن حتى البديل الحديث لحبوب منع الحمل – الواقي الذكري – لا ينجح بالقدر المنشود.

ونظرا لأن الناس لا يستخدمونه كما يُفترض، فإنه يتمزق أو ينزلق في بعض الأحيان. ولذا، فإنه من بين كل 100 امرأة يستخدم شركاؤهم الواقي الذكري لمدة عام، تصبح 18 امرأة حاملا. وهناك معدل فشل مماثل للإسفنجة المانعة للحمل. ولم يكن ما يعرف بالعازل الأنثوي أفضل بكثير.

لكن معدل فشل حبوب منع الحمل – مع الاستخدام النموذجي – لا تتجاوز ستة في المئة، وهي أكثر أمانا بثلاث مرات من الواقي الذكري.

الثورة الاقتصادية

يتطلب استخدام الواقي الذكري الحديث مع الشريك، في حين توجد بعض الصعوبة في العازل الأنثوي والإسفنج. لكن قرار استخدام حبوب منع الحمل ينبع من المرأة نفسها، علاوة على أنه يتسم بالخصوصية. لذا، لم يكن غريبا أن تفضل النساء تلك الحبوب.

واعتمدت حبوب منع الحمل لأول مرة في الولايات المتحدة في عام 1960. وفي غضون خمس سنوات فقط، كان ما يقرب من نصف النساء المتزوجات الراغبات في تحديد النسل يستخدمونها.

نماذج من حبوب منع الحمل

لكن الثورة الحقيقية حدثت عندما بات بإمكان النساء غير المتزوجات استخدام حبوب منع الحمل. وقد استغرق ذلك بعض الوقت. وفي عام 1970 تقريبا، أي بعد عشر سنوات من الموافقة على حبوب منع الحمل لأول مرة، بدأت ولاية أمريكية تلو الأخرى تسهل عملية حصول النساء العازبات على حبوب منع الحمل.

وفتحت الجامعات مراكز لتنظيم الأسرة. وبحلول منتصف السبعينيات من القرن الماضي، كانت حبوب منع الحمل هي الوسيلة الأكثر شعبية بأغلبية ساحقة بين النساء في عمر الثامنة عشرة والتاسعة عشرة في الولايات المتحدة.

وعندئذ بدأت الثورة الاقتصادية حقا. بدأت النساء في الولايات المتحدة الدخول في مجالات دراسية مثل القانون والطب وطب الأسنان وإدارة الأعمال بعدما كانت في السابق حكرا على الذكور بدرجة كبيرة.

وفي عام 1970، كان الذكور يمثلون أكثر من 90 في المئة ممن يدرسون الطب، وأكثر من 95 في المئة من دارسي القانون وإدارة الأعمال، و99 في المئة من دارسي طب الأسنان. ولكن في بداية السبعينيات، ارتفعت نسبة النساء – نتيجة استخدام حبوب منع الحمل – في جميع هذه التخصصات. وفي البداية، شكلت النساء 20 في المئة، ثم 25 في المئة من هذه التخصصات، قبل أن يصل عددهم إلى الثلث بحلول عام 1980.

التقدم المهني

ارتفعت نسبة الطالبات اللاتي يدرسن تخصصات مثل الطب والقانون بشكل كبير، وبالتالي ارتفعت نسبة النساء في تلك المهن بعد وقت قصير.

لكن ما علاقة ذلك بحبوب منع الحمل؟

لقد سمحت تلك الحبوب للنساء بالتحكم في خصوبتهن، وهو ما مكنهن من التركيز على حياتهن المهنية.

وقبل استخدام حبوب منع الحمل، لم يكن قضاء خمس سنوات أو أكثر للتخرج من كلية الطب أو الحقوق خيارا جيدا من حيث الوقت أو المال. ولكي تجني فوائد تلك التخصصات، كانت المرأة تحتاج إلى تأجيل الإنجاب حتى تصل لسن الثلاثين على الأقل.

وكان إنجاب طفل في وقت خاطئ يهدد بعرقلة دراسة الأم أو تأخير تقدمها المهني.

وكانت المرأة النشطة جنسيا التي تحاول أن تصبح طبيبة أو طبيبة أسنان أو محامية تشبه من يبني مصنعا في منطقة زلازل: فقليلا من الحظ السيء قد ينهي استثمارا باهظا.

تأجيل الزواج

ويمكن للمرأة ببساطة أن تمتنع عن ممارسة الجنس إذا أرادت الدراسة من أجل حياتها المهنية، لكن الكثيرات لا يرغبن في ذلك.

ولم يكن الأمر يتعلق بالمتعة فقط، لكنه كان يتعلق بالزواج. فقبل حبوب منع الحمل، كان الناس يتزوجون في سن أصغر. وكانت المرأة التي تقرر الامتناع عن ممارسة الجنس للتركيز على حياتها المهنية تعثر على زوج وهي في سن الثلاثين، وهو ما كان يعني أن الرجال المناسبين كانوا قد تزوجوا بالفعل.

لكن حبوب منع الحمل غيرت كل ذلك، فبات بإمكان المرأة غير المتزوجة أن تمارس الجنس في ظل احتمالات أقل بكثير للحمل غير المرغوب فيه.

كما غيرت الحبوب نمط الزواج كله، فبدأ الجميع يتزوج في سن متأخرة، حتى النساء اللائي لا يستخدمن حبوب منع الحمل.

وتأخر إنجاب الأطفال، وبات الإنجاب يحدث في الوقت الذي تختاره المرأة. وهذا يعني أن المرأة أصبح لديها الوقت الكافي للاهتمام بحياتها المهنية.

زيادة المكاسب

جرى تشريع الإجهاض، ووضعت قوانين لمكافحة التمييز على أساس الجنس، وظهرت الحركة النسائية المطالبة بالمساواة بين الجنسين، علاوة على أن دخول الشباب الخدمة في الجيش الأمريكي للمشاركة في حرب فيتنام أجبر أرباب العمل على توظيف مزيد من النساء.

لكن دراسة إحصائية دقيقة أجراها لورانس كاتز وكلوديا غولدن، وهما اقتصاديان بجامعة هارفارد، تؤكد على أن حبوب منع الحمل قد لعبت دورا رئيسيا في السماح للمرأة بتأخير الزواج والإنجاب، والاستثمار في حياتها المهنية.

وراقب غولدن وكاتز مدى توافر حبوب منع الحمل للشابات في الولايات المتحدة، ولاية تلو الأخرى. وأظهرا أنه كلما أتاحت الولاية إمكانية أكبر للحصول على وسائل منع الحمل، كلما زاد معدل الالتحاق بالدورات المهنية، وارتفعت أجور المرأة.

وقبل بضع سنوات، استخدمت أماليا ميلر، وهي خبيرة اقتصادية، مجموعة متنوعة من الأساليب الإحصائية الذكية لإثبات أنه إذا تمكنت امرأة في العشرينات من عمرها أن تؤخر الإنجاب لمدة سنة واحدة، فإن أرباحها مدى الحياة سترتفع بنسبة 10 في المئة.

وكان ذلك مقياسا للمميزات الكثيرة التي ستجنيها المرأة في حال إكمال دراستها وتأمين مسيرتها المهنية قبل إنجاب الأطفال.

الواقع البديل

لكن الشابات في سبعينيات القرن الماضي لم يكن بحاجة إلى رؤية أبحاث أماليا ميلر، لأنهن كن يعرفن بالفعل أنها كانت صحيحة.

وعندما أصبحت حبوب منع الحمل متاحة، تقدمت الشابات لدورات مهنية طويلة بأعداد لا يمكن تخيلها.

ويمكن للمرأة الأمريكية اليوم أن تنظر عبر المحيط الهادئ من أجل رؤية الواقع البديل.

ففي اليابان، التي تعد واحدة من المجتمعات الأكثر تقدما من الناحية التكنولوجية في العالم، لم يُوافق على استخدام حبوب منع الحمل إلا عام 1999. وكان على اليابانيات أن ينتظرن 39 عاما أكثر من نظرائهن الأمريكيين لاستخدام نفس وسائل منع الحمل.

وفي المقابل، عندما جرى الموافقة على المنشطات الجنسية، مثل الفياغرا، لتعزيز الانتصاب في الولايات المتحدة، وافقت اليابان على استخدامها في غضون أشهر قليلة.

ومن المسلم به على نطاق واسع أن عدم المساواة بين الجنسين في اليابان أسوأ من أي مكان آخر في العالم المتقدم، إذ لا تزال النساء يناضلن من أجل الاعتراف بهن في مكان العمل.

ومن المستحيل فصل السبب عن النتيجة هنا، لكن التجربة في الولايات المتحدة تشير إلى أن ما حدث لم يكن من قبيل الصدفة، فتأخير استخدام حبوب منع الحمل على مدى جيلين، سيكون له تأثير اقتصادي هائل على المرأة.

ولا تزال هذه الحبوب الصغيرة تغير شكل الاقتصاد العالمي.